

نظام الكنيسة والوحدة



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٥: ٢٣-٢٧؛ إنجيل متى ٢٠: ٢٥-٢٨؛ تيطس ١: ٩؛ إنجيل متى ١٦: ١٩؛ غلاطية ٦: ١، ٢؛ إنجيل متى ٢٨: ١٨.

آية الحفظ: «فلا يكون هكذا فيكم. بل مَنْ أراد أن يكون فيكم عظيمًا، فليكن لكم خادمًا، وَمَنْ أراد أن يكون فيكم أَوْلًا، فليكن لكم عبدًا» (إنجيل متى ٢٠: ٢٦، ٢٧).

كأدفتست سبتين، نحن مسيحيون بروتستانت، نؤمن بأنّ الخلاص هو بواسطة الإيمان وحده من خلال ما أنجزه يسوع المسيح للبشرية. نحن لا نحتاج إلى كنيسة أو ترتيب كنسي كي نحصل على المِنح التي قدّمها المسيح لأجلنا. فما نحصل عليه من خلال المسيح، نستطيع الحصول عليه بصورة مباشرة منه، كبديلٍ عنّا على الصليب وكرئيس كهنة يشفع فينا في المقدس السماوي.

مع ذلك، فالكنيسة هي خليفة الله، وقد وضعها الله هنا من أجلنا، ليس كوسيلة للخلاص ولكن كواسطة لتساعدنا في التعبير ونشر الخلاص إلى العالم. إنّ الكنيسة هي مُنظمة أوجدها يسوع من أجل نشر الإنجيل إلى العالم. النّظام مهم طالما أنّه يُرَسخ ويُعزّز مُرسلية الكنيسة. وبدون مُنظمة الكنيسة، فإنّ رسالة المسيح للخلاص لا يمكن إيصالها إلى الآخرين بنفس الفاعلية والتأثير. إنّ قادة الكنيسة مُهمون أيضًا، إذ أنّهم يُعزّزون الوحدة ويمثّلون مثال المسيح.

سندرس في هذا الأسبوع لماذا يُعتبر نظام الكنيسة أساسيًا للمُرسليّة، وكيف يمكن له أن يُعزّز وحدة الكنيسة.

* نرجو التعمّق في موضوع هذا الدرس، استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٣٢ كانون الأول (ديسمبر).

المسيح، رأس الكنيسة

كما رأينا في دروس سابقة، يُشَبَّه العهد الجديد الكنيسة بالجسد. فالكنيسة هي جسد المسيح. يُشير هذا التشبيه إلى جوانب مُتعدِّدة للكنيسة والعلاقة بين المسيح وشعبه. ولكونها جسد المسيح، تعتمد الكنيسة على المسيح من أجل وجودها. هو الرأس (كولوسي ١: ١٨؛ أفسس ١: ٢٢) وهو مصدر حياة الكنيسة. وبدونه لن يكون هنالك كنيسة. تستمدُّ الكنيسة هويَّتها أيضًا من المسيح، لأنه هو المصدر والأساس والمُنشئ لإيمانها وتعاليمها. مع ذلك، فالكنيسة أكثر من هذه الأشياء، رغم الأهمية القصوى لما ذكرناه لكيانها وهويَّتها. إنَّ المسيح وكلمته، كما ظهرت في الكتاب المقدس، هما اللذان يُحدِّدان ماهية الكنيسة. وبذلك، فالكنيسة تستمد هويَّتها وأهميَّتها ودالاتها من المسيح.

في أفسس ٥: ٢٣-٢٧، يستخدم بولس العلاقة بين المسيح وكنيسته ليوضح نوع العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الزوج والزوجة. ما هي الأفكار الأساسية لهذه العلاقة بين المسيح وكنيسته؟

بالرغم من أننا قد نتردّد في استخدامنا لمفهوم الخضوع، نتيجة لسوء استخدام هذه الكلمة من قِبَل قادة في قرون سابقة، فالكنيسة مع ذلك يجب أن تخضع للرأس، المسيح، وتخضع لِسُلْطته. إنَّ اعترافنا بالمسيح كرأس للكنيسة يُساعدنا أن نتذكَّر لِمَن يجب أن يكون ولاؤنا المُطلَق، وهو الرب نفسه وليس لأيِّ أحدٍ آخر. يجب أن تكون الكنيسة مُنظَّمة، ولكن يجب أن يخضع هذا النظام دائِمًا لِسُلْطان يسوع، القائد الحقيقي لكنيستنا.

«لقد بُنيت الكنيسة على الأساس الذي هو المسيح، وعليها أن تطيع المسيح بوصفه رأسها. عليها ألا تعتمد على إنسان أو تخضع لسيطرة إنسان. كثيرون يدَّعون أن مركزهم المُهم في الكنيسة يُخوِّل لهم سُلْطة لأن يُملوا على الآخرين ما يجب أن يعتقدوه وما يجب أن يفعلوه. ولكن الله لا يُصادق على مثل هذا الإدِّعاء. إنَّ المُخلَّص يُعلِن قائلاً: «أنتم جميعًا إخوة» (إنجيل متى ٢٣: ٨). الجميع مُعرَّضون للتجربة وللخطأ. ونحن لا نعتد على إنسان محدود لإرشادنا. إنَّ صخرة الإيمان هي وجود المسيح الحي في الكنيسة. فعلى هذه الصخرة يُمكن لأضعف إنسان أن يستند. والذين يظنون أنفسهم أقوى الناس، هم أضعف الناس ما لم يجعلوا المسيح قوَّتهم» (هوايت، كتاب «مشتى الأجيال»، صفحة ٣٩٢-٣٩٣).

كيف يمكننا أن نتعلَّم الإِتماد على المسيح وليس على أيِّ إنسان محدود،
إذ من السهل جدًّا أن نُقدِّم على هذه الخطوة؟

القيادة بروح الخدمة

أثناء خدمة المسيح مع تلاميذه، شعر مرارًا بالإستياء من حسد التلاميذ وسعيهم لتحصيل المراكز والقوة التي كانت بادية على بعض تصرفاتهم وأقوالهم. يبدو بأن الرُّسل كانوا مُتلهِّفين لأن يُصبحوا قادة أقوىاء في مملكة يسوع (إنجيل مرقس ٩: ٣٣، ٣٤؛ إنجيل لوقا ٩: ٤٦). حتى عندما كان التلاميذ يتناولون العشاء الأخير معًا، كانت مشاعر السُّلطة والسِّيادة تلك واضحة بصورة جليّة فيما بينهم (إنجيل لوقا ٢٢: ٢٤).

خلال إحدى تلك المناسبات، عبّر المسيح بوضوح عن أفكاره بخصوص حياة القادة الروحيين وسط شعبه. ما هي مبادئ القيادة التي نتعلّمها من شرح يسوع في إنجيل متى ٢٠: ٢٥-٢٨؟ كيف يمكننا أن نُظهر هذا المبدأ في حياتنا، وخاصة في كنائسنا؟

«في هذه الفقرة المُقتضبة، يُقدّم لنا يسوع نموذجين للسلطة. الأوّل هو النموذج الروماني للسلطة. في هذا النموذج، تَقِفُ النُّخبة في أعلى المراتب الهرميّة فوق الآخرين. هم يملكون القوة والسُّلطة لإِتخاذ القرارات ويتوقَّعون الخضوع من الذين هم أدنى منهم. رفض يسوع بكل وضوح هذا المِثال للسلطة عندما قال: «لا يكون هكذا فيكم!» بدلًا من ذلك، قدّم يسوع لتلاميذه نموذجًا جديدًا ومُثيرًا للسلطة، رافضًا كُليًا، أو معاكسًا للنموذج التراتبيّ أو الطَّبقي الذي اعتادوا عليه» (داريوس جانكيويكز، *Serving Like Jesus: Authority in God's Church*، صفحة ١٨).

إنّ مفهوم السُّلطة الذي قدّمه يسوع في هذه القصّة مُؤسّس على كلمتين أساسيتين: الخادِم والعبد. في بعض ترجمات الكتاب المقدّس، تردُّ الكلمة الأولى «الخادم» بمعنى «خادم الإنجيل»، أما الكلمة الثانية «العبد» فتُترجم بمعنى «أجير» أو عبد مملوك. ولهذا، تفقد الكلمتان الكثير من القوة والمعنى التي قصدها يسوع. ومع أنّ المسيح لم يرغب في أن يُبطل كل مُقوّمات السُّلطة، إلّا أنّ ما أراد التركيز عليه هو أنّ قادة الكنيسة يجب أن يكونوا أوّلًا، وقبل كل شيء، خُدّامًا وعبيدًا لشعب الله. إنّ مراكزهم ليست لممارسة السلطة على الناس أو للسيطرة عليهم أو لمنحهم الهيبة والصّيّة. «كان المسيح كان يُؤسس ملكوته على مبادئ تختلف عن ذلك. فقد دعا الناس لا ليتقلّدوا السُّلطة بل ليعدموا. دعا الأقوياء ليحتملوا أضعاف الضعفاء. فالسلطان والمركز والمنصب والمواهب والتهديب تجعل أصحابها تحت إلتزام أعظم بأن يخدموا بني جنسهم» (هوايت، كتاب «مشتهى الأجيال»، صفحة ٥١٥).

اقرأ إنجيل يوحنا ١٣: ١-٢٠. أي مثال للقيادة أعطاه يسوع لتلاميذه؟ ما الذي

ما زال يسوع يُريد أن يُعلِّمنا إيَّاه في هذه الفقرة؟ كيف يُمكننا أن نُظهر المبدأ المُوضَّح هنا في كل أعمالنا مع الآخرين، داخل وخارج الكنيسة؟

١٨ كانون الأول (ديسمبر)

الثلاثاء

الحفاظ على وحدة الكنيسة

اقرأ ٢ تيموثاوس ٢: ١٥ وتيطس ١: ٩. حسب نصائح بولس إلى تيموثاوس وتيطس، ما المهام الأساسية التي هي من مسؤولية قائد وشيخ أمين ومُخلص في الكنيسة؟

لاحظ مدى التشديد الذي يوليه بولس للحفاظ على نقاء وطهارة المبادئ والتعاليم. هذا أمر حاسم من أجل الوحدة، خاصة لأنَّ أي شخص يمكنه أن يُجادل ويحاجج، أكثر من أي شيء آخر، بأنَّ تعاليمنا هي التي توحدُ كنيستنا. مُجددًا، نحن كأدفتستت، كشعب من مُختلف نواحي الحياة، والحضارات، والخلفيات، فإنَّ وحدتنا في المسيح مؤسسة في فهمنا للحق الذي أعطاه المسيح لنا. إذا اختلفنا حول هذه التعاليم، عند ذلك سيحل الانقسام والفوضى، خاصة ونحن نقرب من النهاية.

«أنا أناشدك إذًا أمام الله والرب يسوع المسيح، العتيد أن يدين الأحياء والأموات، عند ظهوره وملكوته: اركز بالكلمة. اعكف على ذلك في وقت مُناسب وغير مُناسب. وبُخ، انتهر، عِظ بكل أناة وتعليم. لأنَّه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم مُعلِّمين مُستحكة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق، وينحرفون إلى الخُرافات» (٢ تيموثاوس ٤: ١-٤).

بهذه الكلمات، يركِّز بولس أفكاره المُستوحاة على مجيء يسوع الثاني وعلى يوم الدينونة. يستخدم الرسول بولس كل سُلطته المُعطاة له من الله (انظر ١ تيموثاوس ١: ١) لإسداء هذه النصيحة الهامة إلى تيموثاوس. في سياق الأيام الأخيرة، مع كل التعاليم الكاذبة المُنتشرة وازدياد الفجور، على تيموثاوس أن يعِظ بكلمة الله. هذه هي الخدمة التي دُعي إليها.

كجزء من خدمته التعليمية، كان على تيموثاوس أن يوبِّخ، وينتهر، ويعِظ. هذه الأفعال هي تذكاري لما جاء في الإنجيل (٢ تيموثاوس ٣: ١٦). من الواضح بأنَّ عمل تيموثاوس كان مُتَابَعَة، وتعليم، وتطبيق ما يجده في الإنجيل، وأن يفعل ذلك بصبر وأناة. إنَّ التبويخ القاسي والعنيف نادرًا ما يأتي بالخاطئ إلى المسيح. من خلال اتِّباع ما كتبه بولس، واتباعه تحت إرشاد الروح القدس، وبسلوك صفة القائد — الخادم، سيُصبح تيموثاوس قوَّة للوحدة في الكنيسة.

أية طرق عملية يمكننا من خلالها أن نساعد قادة كنيستنا ليُحافظوا على

الوحدة في الكنيسة؟ كيف يُمكننا أن نكون دائماً قوّة للوحدة بدلاً من أن نكون قوة للانقسام، حتى وسط الخلافات؟

١٩ كانون الأوّل (ديسمبر)

الأربعاء

التأديب الكنسي

إحدى القضايا الرئيسية في النظام الكنسي هو ما يتعلّق بالتأديب. كيف يُساعد التأديب في الحفاظ على وحدة الكنيسة، وهو في بعض الأحيان موضوع حسّاس ويُمكن أن يُساء فهمه بسهولة. ولكن من وجهة نظر الكتاب المقدّس، فإنّ تأديب الكنيسة يركّز على مجالين مهمّين: الحفاظ على نقاء وطهارة العقائد، والحفاظ على نقاء وطهارة حياة وممارسات الكنيسة.

كما رأينا سابقاً، فإنّ العهد الجديد يصون أهمية الحفاظ على نقاء وطهارة تعاليم الكتاب المقدس في أعقاب الارتداد والتعاليم الكاذبة، خاصة عند نهاية الزمان. نفس الشيء ينطبق على صون واحترام المجتمع من خلال التحذير من الفجور والفسق، وعدم الأمانة، والانحراف. لهذا السبب يُقال عن الكتاب المقدّس بأنّه «نافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦).

اقرأ إنجيل متى ١٦: ١٩ وإنجيل متى ١٨: ١٥-٢٠. ما هي المبادئ التي أعطاها المسيح للكنيسة بخصوص تأديب ونصح المُخطئين؟

يُؤدّد الكتاب المقدس مفهوم التأديب ومسؤوليتنا تجاه بعضنا البعض في حياتنا الروحية والأخلاقية. في الحقيقة، إحدى العلامات المميّزة للكنيسة هي قدسيتها، أو انفصالها عن العالم. نجد في الكتاب المقدس، بالتأكيد، أمثلة عديدة لمواقف صعبة تطلّبت من الكنيسة أن تتصرّف بشكل حاسم ضد سلوكيات غير أخلاقية. يجب الحفاظ على المعايير الأخلاقية في الكنيسة.

ما هي المبادئ التي تُعلّمنا هذه الفقرات اتّباعها عندما نواجه مواقف صعبة في الكنيسة؟ إنجيل متى ٧: ١-٥؛ غلاطية ٦: ١، ٢.

لا يمكننا أن ننكر أو نرفض تعليم الكتاب المقدس الخاص بالحاجة إلى التأديب الكنسي. لا يمكننا أن نكون أمناء للكلمة بدونها. ولكن لاحظ خاصية الاسترداد في كثير من هذه التوبيخات، فبقدر الإمكان، يجب أن يكون التأديب إصلاحياً واستردادياً. علينا أن نتذكّر أيضاً،

بأننا جميعًا خُطاة وجميعنا بحاجة إلى التَّعْمَة. ولهذا، عندما تُمارس التأديب، نحتاج أن نُطبِّقه بروح الوداعة والتواضع وبوعي شديد لسقطاتنا وأخطائنا أيضًا.

كيف يمكننا أن نتعلَّم، في تعاملاتنا مع الذين يُخطئون، كيفية التَّصرُّف بسلوك هدفه الإصلاح والإسترداد بدلًا من العقاب؟

٢٠ كانون الأول (ديسمبر)

الخميس

التنظيم لأجل المُرسليَّة

كما رأينا خلال كل هذا الربع (والذي يحتمل الإعادة)، أننا ككنيسة قد تمَّ تنظيمنا وتوحيدنا للمُرسليَّة، من أجل الكرازة. نحن لسنا مُجرَّد نادٍ اجتماعي لأناس متشابهين فكريًا لنجتمع معًا ولننثبَّت بعضنا البعض فيما نوُمن به (رغم أنَّ ذلك يُمكن أن يكون مُهمًّا أيضًا). لقد جُمعنا معًا لنُشارك مع العالم الحق الذي أصبحنا نحن أنفسنا نُحبُّه.

في إنجيل متى ٢٨: ١٨-٢٠، أعطى يسوع تلاميذه تعليماته الأخيرة من أجل مُرسليَّتهم إلى العالم. حدَّد الكلمات الأساسية في المأمورية التي أوصى بها يسوع. ما الذي توحى به هذه الكلمات للكنيسة اليوم؟

إنَّ مأمورية يسوع العُظمى لتلاميذه تشمل أربعة أفعال أساسية: اذهبوا، تلمذوا، عمِّدوا، وعلموا. حسب قواعد اللغة اليونانية لهذه الأفعال، فإنَّ الفعل الرئيسي هو أن يُتلمذوا، والأفعال الثلاثة الأخرى تُشير إلى كيفية القيام بالتلمذة. يتم إعداد التلاميذ عندما يذهب المؤمنون إلى جميع الأمم ليكرزوا بالإنجيل، ويُعمِّدوا الناس، ويُعلِّموهم أن يحفظوا ما قاله يسوع. إذ تستجيب الكنيسة لهذه المأمورية، تتوسَّع مملكة الله، وينظم المزيد والمزيد من الناس، من كل الأمم، إلى صفوف أولئك الذين قبلوا يسوع كمُخلِّص. طاعتهم لأوامر يسوع بأن يعتمدوا ويحفظوا تعاليمه يخلق عائلة كونيَّة جديدة. والتلاميذ الجُدد يتأكَّدون من حضور يسوع معهم في كل يوم، عندما يقومون هم أنفسهم بإعداد تلاميذ آخرين. إنَّ حضور يسوع هو وعد حضور الله. يبدأ إنجيل متى بالإعلان بأنَّ ولادة يسوع هي عن «الله معنا» (إنجيل متى ١: ٢٣)، ويُختَم بالوعد عن استمرارية حضور يسوع معنا إلى مجيئه الثاني.

«لم يقل المسيح لتلاميذه أن عملهم سيكون سهلًا... بل أكَّد لهم أنَّه سيكون معهم وأنهم إذا ذهبوا بالإيمان، فإنَّما يذهبون تحت حماية القدرة الإلهية القادرة على كل شيء. وقد أمرهم بأن يتشجَّعوا ويتقووا، لأنَّ ذاك الذي هو أعظم من الملائكة سيكون

بين صفوفهم — قائد جيوش السماء. لقد أعدَّ المؤونة الكافية ليُنجزوا عملهم، وأخذَ على نفسه مسؤولية نجاحه. وطالما كانوا مُطيعين لكلمته وعاملين بالارتباط معه، فلم يكن ممكناً أن يفشلوا أبداً» (هوايت، كتاب «أعمال الرسل»، صفحة ١٧).

تأمل في معنى وعد حضور يسوع مع شعبه إلى مجيئه الثاني. كيف يُمكن لحقيقة هذا الوعد أن تؤثر علينا ونحن نسعى لتحقيق المأمورية التي أعطانا إياها يسوع المسيح؟

الجمعة

٢١ كانون الأول (ديسمبر)

لمزيد من الدرس: «مبادئ القيادة الجيدة تنطبق على كل أشكال المجتمع، بما فيها الكنيسة. إلا أن القائد في الكنيسة يجب أن يكون أكثر من قائد. يجب عليه أن يكون خادماً أيضاً. «هناك تناقضاً بيئياً بين أن يكون الشخص قائداً وأن يكون خادماً. كيف يمكن للشخص أن يقود ويخدم في نفس الوقت؟ ألا يحتل القائد مركز شرف؟ ألا يأمر ويتوقع من الآخرين أن يُطيعوه؟ كيف إذاً يشغل المنصب الأدنى بكونه خادماً ويتلقَّى الأوامر ويُنفذها؟» «لكي نصل إلى حلٍّ لهذه المُفارقة علينا أن ننظر إلى يسوع. فلقد مثَّل مبدأ القيادة التي تخدم بأسمى معانيها وصورها. حياته كلها كانت حياة خدمة. وفي نفس الوقت كان هو أعظم قائد رآه العالم قط» (ج. آرثر كيو، Our Church Today: What It Is and Can Be، صفحة ١٠٦).

أسئلة للنقاش

١. تأمل أكثر في فكرة القائد — الخادم. ما هي الأمثلة، إن وُجدت، يمكننا أن نجدها لمثل هذا في العالم العلماني؟
٢. أعد قراءة إنجيل متى ٢٠: ٢٥-٢٨. ما الذي تقوله لنا هذه الآيات حول مفهوم الله لكلمة «عظيماً» (إنجيل متى ٢٠: ٢٦) مقارنة بمفهوم العالم عن تلك الكلمة؟
٣. إذا كانت إحدى مهام قادة الكنيسة هي الحفاظ على الوحدة، ماذا ينبغي علينا أن نفعل حين يعثر قادة الكنيسة، حين تمنعهم بشريتهم من أن يكونوا مثلاً جيّداً؟
٤. لماذا من المهم جداً عند ممارستنا للتأديب الكنسي أن نتحلّى بروح الرقة والمحبة تجاه الأشخاص المُخطئين؟ لماذا يجب أن تكون الآية الواردة في إنجيل متى ٧: ١٢ دائمة الحضور في أذهاننا أثناء عملية التأديب؟

ملخص: إن النظام الكنسي الجيّد أساسي لمُرسليّة الكنيسة ولوحدة المؤمنين. المسيح هو رأس الكنيسة، وعلى قادة الكنيسة أن يتبعوا مثاله فيما يقودون شعب الله. تحفظ الوحدة من خلال التعليم الأمين لكلمة الله وبالعيش بأمانة لتلك الكلمة.